

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب-قسم التاريخ
محاضرات التاريخ الحضاري للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة
الأولى-الفصل الدراسي الثاني 2018-2019
مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة المباشرة الحروب الصليبية

1- المقدمة:

الحروب الصليبية هي تلك السلسلة من الحروب التي شنتها أوروبا المسيحية على البلاد العربية والتي بدأت في العقد الاخير من القرن الحادي عشر وامتدة لفترة قرنين تقريبا 1096-1291 ، وهي نموذج للتوسع الاقطاعي الأوربي الذي بدأ في القرن العاشر واستمر خلال القرون الثلاثة التالية، بل وامتد إلى العصر الحديث حيث كانت الحركة الاستعمارية الأوربية حلقتة الختامية فقد شهد القرن العاشر توسع ألمانيا الاقطاعية شرقاً على حساب السلاف والمجريين والبلغار. كما شهد القرن الحادي عشر توسع النورمان في انكلترا وجنوب ايطاليا وصقليا (وهي تحت حكم العرب) ، وتوسع الدويلات المسيحية الاسبانية في شبه جزيرة ايبيرية على حساب العرب والمسلمين.

2-دوافع الحروب الصليبية:

أ- الدوافع الدينية:

دوافع الحروب الصليبية كثيرة ومتنوعة منها ما هي دوافع روحية دينية ومنها ما هي مادية دنيوية.

وبالنسبة للدوافع الدينية فإن الكنيسة الغربية شجعت اتباعها بصورة مستمرة على محاربة المسلمين، وقد اعتبرت القتال ضدهم حرباً مقدسة يثاب عليها المرء ودفع

البابوات اتباعهم لطرد المسلمين من ايطاليا واسبانيا وصقلية. بل ان غريغوري السابع طالب بطردهم من اسيا الصغرى. واثار البابوات حماس الأوربيين بما كالمه لهم من عود واماني. فعندما سال بعض الاساقفة الباب جون الثامن فيما اذا كان اولئك الذين سقطوا في ساحة المعركة مؤخراً دفاعاً عن كنيسة الله المقدسة ومن اجل سعادة وخير الديانة المسيحية والدولة المسيحية، والذين سيسقطون في ساحات المعارك في المستقبل لنفس الغرض. سيحصلون على الغفران اقتبس البابا في اجابته عن هذا السؤال نصاً من الكتاب المقدس يتعلق بغفران الذنوب - لاولئك الذين تمت توبتهم . واضاف مؤكداً ان اولئك الذين يموتون في سبيل الكنيسة ومن اجل تعاليمها ستغفر لهم الذنوب جميعاً.

ووفرت المتاعب التي يتعرض لها الحجاج المسيحيون إلى بيت المقدس خلال - النصف الثاني من القرن الحادي عشر مبرراً قوياً للبابوات للدعوة إلى حرب مقدسة . والحج تقليد مسيحي قديم. فقد اعتاد المسيحيون منذ عهود المسيحية الأولى شد الرحال إلى القدس والى اماكن معينة ذات صلة خاصة بحياة السيد المسيح أو الحواريين أو القديسين. والحج مظهر من مظاهر التقوى والصلاح. ووسيلة لنيل التوبة والغفران من خطايا معينة وذنوب عامة. وكانت روما من اماكن الحج المهمة ، ولكن الاهم منها بيت المقدس. فهنا قبر السيد المسيح، وهنا الصليب الذي سمر عليه، حسب الرواية المسيحية ، وهنا الموقع ذات الصلة بحياته مثل الناصرة وبيت لحم.

وازداد عدد الحجاج المسيحيين إلى الأرض المقدسة زيادة كبيرة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر. ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة منها الحماس الديني الذي ولدته حركة الإصلاح الديني في أوروبا في هذا الوقت والذي اجبه الصراع بين البابوية والامبراطورية. ومنها الهدوء والاستقرار النسبي الذي ساد أوروبا، بعد تلك الفوضى التي سادت أوروبا خلال القرنين التاسع والعاشر. ثم سلامة الطرق المؤدية إلى الشرق. فقد اعتنق المجريون المسيحية حديثاً وبذلك فتح طرق اواسط أوروبا، كما تمكن الفاطميون من حماية الملاحة في البحر الابيض المتوسط من خطر القراصنة وشجعوا الحج إلى بيت

المقدس لما يدره عليهم من ارباح طائلة تماماً كما تشجع الحكومات في هذه الايام السياحة إلى بلادها.

ولكن طريق الحج ما لبث ان تعرض للمخاطر والمصاعب منذ اواخر القرن الحادي عشر بعد ان سيطر السلاجقة الاتراك على الطرق المؤدية إلى الأرض المقدسة في معاملتهم للحجاج الغربيين خالف السلاجقة نهج العرب الذين جبلوا على التسامح والود تجاه جميع الديانات والفئات . لقد اتخذت الابوية من معاملة السلاجقة - البيئية للمسيحيين ذريعة للدعوة إلى الحرب الصليبية ووسيلة لاثارة حماس الأوربيين.

ثم جاء التهديد المباشر للدولة البيزنطية ، بل ولشرق أوربا بعد ان الحق السلاجقة هزيمة ساحقة بجيوش تلك الدولة في عام 1071 في معركة مانزيكرت. فقد خسر البيزنطيون نتيجة للمعركة كل اسيا الصغرى تقريبا وامتدت املاك السلاجقة حتى بلغت بحر مرمرة. وافزع تقدم السلاجقة البيزنطيين الأوربيين على حد سواء وتقدم الإمبراطور ميخائيل السابع إلى البابا غريغوري السابع طالباً المساعدة وظهر البابا استعداداه لنجدة الإمبراطور البيزنطي. وخطط لحملة عسكرية تقوم باسترداد اسيا الصغرى واعادتها إلى البيزنطيين مقابل قبول هؤلاء بدمج الكنيسة الشرقية بكنيسة روما. واعد غريغوري السابع فعلا جيشا لهذا الغرض. ولكن صراعه مع الإمبراطور هنري الرابع حول مشكلة التقليد العلماني، حال دون اتخاذه خطوة فعالة في هذا المضمار.

وواصل الإمبراطور الكسيوس كومنين جهود سلفه ، فتقدم في عام 1095 بطلب للمساعدة إلى البابا اريان الثاني. وكان هذا الباب فرنسي. وسبق له ان كان راهباً في ديركلوني، وساهم مساهمة فعالة في الحرب ضد المسلمين في اسبانيا وكان متحمسا لمواصلة الحرب ضد المسلمين في كل وقت وفي كل بقعة. وفي شهر تشرين الثاني عام 1095 حل البابا في كليومونت في جنوب فرنسا. وفي اجتماع كبير ضم كبار رجال الدين والنبلاء، القى خطابا هاما دعا فيه إلى القيام بحرب صليبية. وطلب من الحاضرين بذل جهد فعال ومشارك لمواجهة خطر المسلمين ولحماية الاماكن المقدسة لقد كان البابا حاذقا في اثاره حماس مستمعية. وكان اغلب الحاضرين من الفرنسيين لذا

فقد كلمهم بلغتهم . كانت دعوته ذات صبغة دينية بطبيعة الحال. فدعاهم إلى نبذ الحروب الاقطاعية والتفرغ لما هو اهم واسمى. حثهم على نصره اخوانهم في الدين في الشرق فلتجر مراعاة هدنة الله في ارض الوطن، وينبغي تجريد جيوش المسيحيين في حملة لقهر المسلمين، ابتغاء الحصول على التوبة الكاملة التامة. ووعده البابا اريان الثاني جميع المساهمين في الحرب بالثواب والغفران. ولم يكتف البابا بكل هذا بل اثار اطماعهم بما قدمه لهم من صورة جذابة للارض التي سيقدمون عليها فقد وصفها ببلاد العسل واللبن وتحمس الحاضرون لدعوة الحرب وهتفوا جميعاً هكذا اراد الله واندفع الكثيرون معلنين استعدادهم للمساهمة في تحرير الأرض المقدسة. وحدد يوم 15 تموز عام 1096 موعداً لرحيل المحاربين ، كما عينت القسطنطينية مكانا لالتقاء جميع الصليبيين. ووضعت الشروط الكفيلة بحماية املاك الراحلين وعوائلهم طيلة فترة غيابهم. ومنعت النساء من المساهمة في الحرب الا اذا كن في صحبة ازواجهن. اما القسس والرهبان فقد تطلبت مشاركتهم موافقة روسائهم.